

أضواء البيان

@ 186 .

وما ذكره جل وعلا في آية الجاثية هذه ، ذكره في آيات أخر بلفظه كقوله تعالى في البقرة : { وَلَوْ لَوَّلَا دَفَعُ اللَّسَّةَ الذَّاسَ بِعَوْضَتِهِمْ بِيَدِعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ } :
وَلَا كِنَّ اللَّسَّةَ ذُو فَضْلٍ عَلَي الْعَالَمِينَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّسَّةِ زَتْلُوهَا
عَلَيْكَ بِإِلْحَاقٍ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُؤَسِّلِينَ } وقوله تعالى في آل عمران : {
وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّسَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّسَّةِ زَتْلُوهَا عَلَيكَ بِإِلْحَاقٍ وَمَا اللَّسَّةُ
يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ } وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { تِلْكَ } بمعنى
هذه . .

ومن أساليب اللغة العربية إطلاق الإشارة إلى البعيد على الإشارة إلى القريب كقوله : {
ذَلِكَ الْكِتَابُ } بمعنى هذا الكتاب . كما حكاه البخاري عن أبي عبيدة معمر بن
المثنى ، ومن شواهد قول خفاف بن ندية السلمى : ذَلِكَ الْكِتَابُ } بمعنى هذا الكتاب
. كما حكاه البخاري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ومن شواهد قول خفاف بن ندية السلمى
: % (فإن تك خيلي قد أصيب صميمها % فعمداً على عيني تيممت مالكا) % (أقول له
والرمح بأطر متنه % تأمل خفافاً إنني أنا ذالكا) % .
يعني أنا هذا . .

وقد أوضحنا هذا المبحث وذكرنا أوجهه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب ، عن آيات الكتاب
(في أول سورة البقرة وقوله تعالى : { زَتْلُوهَا } أي نقرؤها عليك . .
وأسند جل وعلا تلاوتها إلى نفسه لأنها كلامه الذي أنزله على رسوله بواسطة الملك ، وأمر
الملك أن يتلوه عليه مبلغاً عنه جل وعلا . .

ونظير ذلك قوله تعالى : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَجَلَ بِهِ إِنِّ
عَلَيْدِنَا جَمْعُهُ وَقُرْءَانَهُ وَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْهُ قُرْءَانَهُ ثُمَّ
إِنِّ عَلَيَدِنَا بَيَانَهُ } . .

فقوله : فإذا قرأناه أي قرأه عليك الملك المرسل به ، من قبلنا مبلغاً عنا ، وسمعته
منه ، فاتبع قرآنه أي فاتبع قراءته واقراه كما سمعته يقرؤه . .

وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله : { وَلَا تَعَجَّلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُقَضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ } . .

وسماعه صلى ا عليه وسلم القرآن من الملك المبلغ عن ا كلام ا وفهمه له هو معنى

تنزيله إياه